



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المزاح (الجزء الثاني)

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: 102]، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنَسَاءً وَأَتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: 1]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿۱﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: 70، 71]... أما بعدُ ، فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ ، وَخَيْرَ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا ، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ ثُمَّ أَمَا بَعْدُ :

مزاح النبي ﷺ وهديه في ذلك: جاءت صور كثيرة تذكر أن النبي ﷺ كان يمزح أصحابه ويمزحونه، وهذا يفيد إباحة المزاح إذا خلى عن الحرام كالكذب والترويع. عن جابر كان رسول الله إذا أتاه الوحي أو وعظ قلت: نذير قوم أتاهم العذاب، فإذا ذهب عنه ذلك رأيت أخلق الناس وجهاً وأكثرهم ضحكاً (تيسماً) وأحسنهم بشراً. [قال الهيثمي: رواه البزار، وإسناده حسن]. عن أبي هريرة قال: قالوا: يا رسول الله إنك تداعبنا قال: ((إني لا أقول إلا حقاً)). [رواه الترمذي ح 1990 وأحمد ح 8366].

ومزاح النبي ﷺ لم يكن للعبث أو لجرد الترويع، بل كان جزءاً من تربيته لأصحابه:

1- المزاح للتحبيب: قدم صهيب على النبي صلى الله عليه وسلم وبين يديه تمر وخبز قال: أدن فكل، فأخذ يأكل من التمر، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: ((إن بعينك رمداً))، فقال: يا رسول الله: إنما أكل من الناحية الأخرى. فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم. عن أنس أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله احملني، قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((إنا حاملوك على ولد ناقة، قال: وما أصنع بولد الناقة، فقال صلى الله عليه وسلم: وهل تلد الإبل إلا النوق)). [رواه أبو داود ح 4998، والترمذي ح 1991]. عن أنس قال: ربما قال لي النبي صلى الله عليه وسلم: ((يا ذا الأذنين)). [رواه

الترمذي ح 3828 وأبو داود ح 5002]. يقول عوف بن مالك الأشجعي أتيت رسول الله في غزوة تبوك وهو في قبة من آدم، فسلمت فرد وقال: ((أدخل فقلت: أكلي يا رسول الله؟ قال: كلك، فدخلت)). قال عثمان بن أبي العاتكة: إنما قال: (أدخل كلي) من صغر القبة. [رواه أبو داود ح 5000 وأحمد ح 22846]. قال كعب بن مرة سمعته رضي الله عنه يقول: ((ارموا، من بلغ العدو بسهم رفعه الله به درجة)) قال ابن النمام: يا رسول الله وما الدرجة؟ قال: ((أما إنها ليست بعتبة أمك، ولكن ما بين الدرجتين مائة عام)) [رواه النسائي ح 3144، وأحمد ح 17369]. وعن أنس أن رجلاً من أهل البادية كان اسمه زاهراً كان يهدي للنبي صلى الله عليه وسلم الهدية من البادية فيجهزه رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يخرج فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((إن زاهر باديتنا ونحن حاضروه)). كان النبي صلى الله عليه وسلم يحبه وكان رجلاً دميماً فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم عليه وسلم يوماً وهو يبيع متاعه فاحتضنه من خلفه وهو لا يبصره فقال الرجل: أرسلني. من هذا؟ فالتفت فعرف النبي صلى الله عليه وسلم فجعل لا يألو ما ألصق ظهره بصدر النبي صلى الله عليه وسلم حين عرفه، وجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول: ((من يشتري العبد؟ فقال: يا رسول الله: إذا والله تجديني كاسداً فقال: صلى الله عليه وسلم، لكن عند الله لست بكاسد أو قال: لكن عند الله أنت غال)) [رواه أحمد ح 12187].

وبينما أسيد رضي الله عنه يحدث القوم وكان فيه مزاح، بينما يضحكهم قطعته النبي صلى الله عليه وسلم في خاصرته بعود فقال: أصبرني، فقال: ((اصطبر))، قال: إن عليك قميصاً وليس علي قميص، فرفع النبي صلى الله عليه وسلم عن قميصه فاحتضنه، وجعل يقبل كشحه قال: إنما أردت هذا يا رسول الله. [رواه أبو داود ح 5224].

2- المزاح للمواساة: وعن أنس: إن كان النبي صلى الله عليه وسلم ليخالطنا حتى يقول لأخ لي صغير: ((يا أبا عمير ما فعل النغير)) [رواه البخاري ح 6129]. وفي رواية لأحمد عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدخل على أم سليم ولها ابن من أبي طلحة يكنى: أبا عمير، وكان يمازحه فدخل عليه فرآه حزيناً فقال: ((مالي أرى أبا عمير حزيناً؟ فقالوا: مات نغره الذي كان يلعب به، قال: فجعل يقول: أبا عمير ما فعل النغير)) [رواه أحمد ح 12489].

3- المزاح من أجل التريية: وفيه أن حوات بن جبير الأنصاري كان جالساً إلى نسوة من بني كعب بطريق مكة فطلع عليه رسول الله فقال: ((يا أبا عبد الله مالك مع النسوة؟)) فقال: يفتنن ضعيفاً لجمال لي شرود، فمضى رسول الله لحاجته ثم عاد فقال: ((يا أبا عبد الله أما ترك ذلك الجمال الشراد بعد؟)) قال حوات: فاستحيت وسكت، فكنت بعد ذلك أتفر منه حتى قدمت المدينة فرآني في المسجد يوماً أصلي فجلس إلي فطولت فقال: ((لا تطول فإني أنتظرك))، فلما سلمت، قال: ((يا أبا عبد الله أما ترك ذلك الجمال الشراد بعد؟)) فسكت واستحيت فقام، وكنت بعد ذلك أتفر منه حتى لحقني يوماً وهو على حمار وقد جعله رجله في شق واحد. فقال: ((يا أبا عبد الله أما ترك ذلك الجمال الشراد بعد؟)) فقلت: والذي بعثك بالحق ما شرد منذ أسلمت فقال: ((الله أكبر، الله أكبر، اللهم اهد أبا عبد الله)). قال: فحسن إسلامه وهداه الله. [قال: الهيثمي: رواه الطبراني من طريقين، ورجال أحدهما رجال الصحيح غير الجراح بن مخلد، وهو ثقة].

مزاح الصحابة: والصحابة رضي الله عنهم كانوا أكثر الناس جدّاً وأقلهم غفلة، ومع ذلك كانوا يمتازحون. روى البخاري في الأدب المفرد "كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يتباحون بالبطيخ⁽¹⁾ فإذا كانت الحقائق كانوا هم الرجال [الأدب المفرد 266 وهو صحيح]. "وقيل لابن سيرين هل كانوا يمتازحون؟ قال: ما كانوا إلا كالناس". عن أبي سلمة بن عبد الرحمن: "لم يكن أصحاب رسول الله منصرفين ولا متموتين، وكانوا يتناشدون الأشعار في مجالسهم ويذكرون أمر

جاهليتهم، فإذا أريد أحدهم على شيء في دينه دارت معاليق عينيه" [رواه ابن أبي شيبة بإسناد حسن، وصححه الألباني]. لما جاء أبو موسى الأشعري من عند عمر مذعوراً عندما استأذن ثلاثاً وانصرف فقال له عمر: والله لتأتيني على هذا برهان أو ببينة أو لأفعلن بك، فذهب إلى مجمع للأَنْصار لِيبحث عن شاهد.. "فجعل القوم يمازحونه" [رواه الترمذي ح2690]. أي ليخففوا عنه. وفي مسند أحمد "فجاءنا أبو موسى كأنه مذعور" [رواه أحمد ح10605]. وعن جابر بن عبد الله أن رسول الله كان لا يلتفت إذا مشى، وكان ربما تعلق رداؤه بالشجرة أو الشيء، فلا يلتفت حتى يرفعهو لأنهم كانوا يمزحون ويضحكون، وكانوا قد آمنوا التفاته صلى الله عليه وسلم. [رواه الطبراني في الأوسط قال الهيثمي: إسناده حسن]. أي أن الصحابة كانوا يهابونه ﷺ فلا يمزحون أمامه. وهذا عبد الله بن عمر يمازح مولاة له فيقول لها: خلقتي خالق الكرام، وخالقك خالق اللثام. فتغضب وتصيح وتبكي، ويضحك عبد الله بن عمر. ومن عرف بالمزاح من الصحابة نعيمان بن عمرو، وكان لا يدخل المدينة طرفه، أو فاكهة، إلا اشترى منها، وأكل بعضها، وأهدى الباقي إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فإذا جاء صاحبها يطلب ثمنها من نعيمان أحضره إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال: أعط هذا ثمن متاعه!! فيقول النبي صلى الله عليه وسلم: ((أولم تهده لي؟)) فيقول: نعم، ولكن، والله ليس عندي ثمنه، ولقد أحببت أن تأكله. فيضحك النبي صلى الله عليه وسلم، ويأمر لصاحبه بالثمن. ومن نوادره: أن أعرابياً دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وأناخ ناقته بفنائه، وكانت - ناقة - فتية سمينة، فقال بعض أصحاب نعيمان: لو عقرتها فأكلناها. فإنا قد قرمنا إلى اللحم. فقام نعيمان وعقر الناقة. فخرج الأعرابي من عند النبي صلى الله عليه وسلم ووجد ناقته تُسلخ، ونعيمان يتولى توزيع لحمها. فصاح: يا محمد، واعقراه. وانقاه. فخرج الرسول صلى الله عليه وسلم وقال: ((من فعل هذا؟)) فقالوا: النعيمان. فأتبعه يسأل عنه، حتى وجده قد دخل دار ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب. واستخفى تحت سرب (دكة تكون خارج الغرفة) فوجه حريد. فأشار بعضهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم إلى مكانه: فأمر بإخراجه. وقال له: ((ما حملك على ما صنعت؟)). قال: الذين دلوك علي يا رسول الله، هم الذين قرّموا إلى اللحم، وأمروني بعقر الناقة. فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل يمسح التراب عن وجهه، ثم غرم ثمنها للأعرابي. [انظره في ترجمته في الاستيعاب وأسد الغابة والإصابة].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين والمؤمنين من كل ذنب، فاستغفروه يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية: الحمد لله على فضله وإحسانه، وأشكره على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، وسلم تسليمًا كثيرًا.

هذا وأعلموا أيها المسلمون: أن الله سبحانه وتعالى أمرنا بالصلاة والسلام على نبينا محمد، صلى الله عليه وعلى آله وسلم، في كتابه فقال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [سورة الأحزاب آية 56]... اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد. اللهم صل على محمد وعلى آله وصحبه وسلم صلاة وسلاماً دائماً متلازمين إلى يوم الدين.

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [سورة النحل آية 90]، ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ [سورة العنكبوت آية 45].